رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الطور | من الأية 1 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والبيت المعمور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمار السماء نورا وتسير الجبال سيرا - 00:00:00

هذه الايات الكريمة يا فاتحة سورة الطور وفي قول سورة والطور وهذه السورة العظيمة مكية يعني مما نزل في مكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال ابن عباس رضي الله عنهما - 00:00:59

نزلت الطور بمكة وكذا قال ابن الزبير رضي الله عنهم اجمعين وتقدم لنا الكلام على بيان المكي والمدني وان العلماء رحمهم الله اصطلحوا على ان ما نزل قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة - 00:01:33

يعتبر مكي حتى وان نزل في السفر او في غير مكة كالطائف وما حولها وما نزل بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة يعتبر مدني وان نزل في الاسفار - 00:02:05

او نزل في مكة عام الفتح فما كان بعد الهجرة يقال له مدني وما كان قبل الهجرة يقال له مكي وهذه السورة العظيمة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث - 00:02:32

ابن مطعم رضي الله عنه في صلاة المغرب وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ام سلمة رضي الله عنها في صلاة الفجر في مكة حول الكعبة فدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:58

كان يقرأ في صلاة المغرب في الصور الطويلة ولا يقتصر على قصار المفصل دائما وهو قرأ بها صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب وقرأ بها في صلاة الفجر يقول الله جل وعلا - 00:03:29

والطور الطور اسم للجبل وهل هو لكل جبل او للجبل الذي كلم الله جل وعلا عليه موسى عليه السلام او هوى للجبل الذي ينبت فيه الشجر المثمر يقال له طور - 00:03:57

وما لا ينبت فيه الشجر المثمر يقال له جبل لا ولا يقال له طور والطور وكتاب مسطور كتاب قيل المراد به اللوح المحفوظ وقيل المراد به القرآن وقيل المراد به - 00:04:36

جميع الكتب المنزلة من السماء من الله جل وعلا على رسله وقيل المراد ما يكتبه الله جل وعلا في قلوب المؤمنين من الايمان بالله ورسله وكتاب مستور مستور بمعنى مسطر - 00:05:11

مكتوب كتابة منسقة مقروءة وهذه والكتاب وما عطف عليهما مقسم به والواو حرف قسم وجواب القسم يأتي بعد في قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع والله جل وعلا يقسم بما شاء - 00:05:41

من خلقه وليس للمخلوق ان يقسم الا بالله او بصفة من صفاته لان المخلوق لا يجوز له ان يعطي التعظيم المطلق الا لمن يستحقه وهو الله وحده لا شريك له - 00:06:24

فاذا اعطى هذا التعظيم المطلق لغير الله فقد جعله شريكا لله تعالى الله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك والحلف بغير الله شرك اصغر - 00:06:56

فهو شرك وان كان غير مخرج من الملة الا انه كبيرة من كبائر الذنوب. بل هو من اكبر الكبائر الاصغر ولهذا قال عبد الله ابن مسعود

رضي الله عنه الذي اثنى النبي صلى الله عليه وسلم على علمه وقراءته وفقهه - 00:07:19
قال لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره صادقا قيل له لم يرحمك الله وقال لان الحلف بغير الله وان كان المرء صادق فهو شرك والحلف بالله وان اذا كان الانسان كاذب - 00:07:45
وكبيرة من كبائر الذنوب لكن الشرك اكبر من كبائر الذنوب الحلف بالله توحيد يقارنه معصية الكذب والحلف بغير الله يقارنه الصدق والتوحيد مع المعصية اخف واسهل من الشرك مع الصدق - 00:08:15
فلا يجوز للمسلم ان يحلف بغير الله لا يحلف بالكعبة شرفها الله وان كانت بيت الله لكنها مخلوقة ولا يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بغيره من الانبياء وان كانوا - 00:08:53
كان عليه الصلاة والسلام هو افضل الخلق لكنه مخلوق لا يستحق شيئا من انواع العبادة ولا يجوز الحلف بالابوين ولا بالاب والام ولا بالامانة ولا بحياة صاحبك كما يقول بعضهم وحياتك - 00:09:12
لا كل هذا لا يجوز وانما من اراد الحلف يحلف بالله او يسكت ومع ضعف الايمان في كثير من النفوس وتعلقها بالشرك تجده لا يحلف بمن يعظمه من المخلوقين وهو كاذب - 00:09:34
وربما حلف بالله وهو كاذب استخفافا بحق الله جل وعلا وكثير من المتعلقين بالاضرحة والقبور تجده اذا قيل طلب منه الحلف ان يحلف بسيده ابى ان يحلف الا اذا كان يعلم صدق نفسه - 00:09:57
لكن اذا شاك في صدق نفسه ما يحلف لانه يخاف من سيده كثيرا واذا قيل له احلف بالله ربما حلف بالله ولم يبالي. صادق او كاذب والعياذ بالله الحلف بغير الله كبيرة من كبائر الذنوب - 00:10:21
وهو من الشرك الاصغر والشرك الاصغر عظيم لا يستخف به المسلم للتعبير عنه بالاصغر بالاصغر لانه غير مخرج من الملة. يعني ما يقال لصاحبه كافر اما الشرك الاكبر فهو مخرج من الملة. وصاحبه كافر خالد مخلد في النار والعياذ بالله - 00:10:42
وكتاب مسطور اي مسطر مكتوب في رق منشور في فرق بين الرق وبين الرق الرق للرقيق العبد الذي يباع ويشترى والرق للشيء الممدود الرخم اللين الذي يكتب به كالجلد والقماش الذي يكتب به - 00:11:10
والورق ونحوه في رق منشور كتاب مسطور يعني مسطر في رق منشور يعني مبسوط مفتوح مفلول ليس مغلف والله جل وعلا اقسم بهذه الاشياء لاظهار عظمتها وللفت الخلق الى عظم مخلوقات الله جل وعلا - 00:11:46
للدلالة على عظم الخالق سبحانه وتعالى لانه كلما عظم الخلق فالخالق اعظم واجل سبحانه في رق منشور والبيت المعمور البيت المعمور فيه اقوال قيل المراد به البيت المعمور في السماء السابعة - 00:12:24
فوق السماء السابعة يدخله كل يوم كما ورد في الحديث الصحيح سبعون الف ملك يصلون فيه ويتعبدون ويطوفون به وينصرفون ولا يعودون الى يوم القيامة بدلالة على عظم وكثرة مخلوقات الله جل وعلا - 00:12:55
من الملائكة وغيرهم كل يوم يدخله سبعون الف ملك لا يعودون اليه. من اليوم الثاني يدخله غيرهم وهكذا يطوفون به ويتعبدون وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ليلة اسري به ابراهيم - 00:13:23
عليه الصلاة والسلام مسند ظهره الى البيت المعمور وقال ان البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك يتعبدون ويصلون ويطوفون ثم يخرجون ولا يعودون الى يوم القيامة وقيل المراد - 00:13:46
في البيت المعمور هو بيت في السماء الدنيا وقيل البيت المعمور في السابعة وبيت العزة في السماء الدنيا وقيل البيت المعمور هو الكعبة شرفها الله وتلك بيت العزة وبيت والبيت المعمور في السماوات بحذاء الكعبة - 00:14:08
كما ورد لو سقط شيء منه لسقط على الكعبة وهي قبلة لاهل السماء كما ان الكعبة شرفها الله قبلة لاهل الارض والمراد بالعمارة المعمور بالعبادة والتردد اليه والذكر وكثرة العابدين حوله لله جل وعلا - 00:14:38
وعمارة بيوت الطاعة هي بعبادة الله جل وعلا وحده كما قال الله جل وعلا انما يعمر مساجد الله من امن بالله الاية يعني يأمرها عمارة معنوية وليس لمراد العمارة الحسية لان المسجد قد يعمره البر والفاجر - 00:15:09

قد يعمره المنافق والفاجر ولكن العمارة اللي يثنى على صاحبها هي عمارته بالطاعة والتوحيد والذكر وقراءة القرآن والتردد اليه كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من السبعة الذين يظلهم الله في ظله - 00:15:35
ورجل قلبه معلق في المساجد يعني متعلق قلبه دائما في المسجد وان كان في بيته او في دكانه او في متجره او في عمله قد ارهف سمعه حينما يسمع حي على الصلاة حي على الفلاح يبادر - 00:16:01
وقال بعض المفسرين في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال عيسى المراد انهم تركوا البيع والتجارة وانما اذا سمعوا النداء بادروا الى الصلاة والاجابة - 00:16:21
لا يصدهم عن ذكر الله وعن عبادته وعن وعن الصلاة صاد مهما كانوا وليس المراد انهم تركوا الاعمال الدنيوية لا يعملون لدنياهم لكن لا تشغلهم عن اخرتهم والبيت المعمور معمور بالطاعة والعبادة - 00:16:41
والذكر والتردد اليه مع التوحيد والاخلاص لله جل وعلا والسقف المرفوع المراد به السماء لانها بمثابة السقف للارض وقيل المراد به العرش عرش الرحمن لانه هو سقف الجنة جنة الفردوس الاعلى. وسقفها كما ورد في الحديث عرش الرحمن - 00:17:07
المرفوع المرتفع والبحر المسجور البحر معروف هو الماء الكثير والمسجور بمعنى الموقد المحمى عليه بالنار وذلك ان البحار يوم القيامة يوقد عليها بالنار فتكون مددا للنار والعياذ بالله واذا البحار سجرت - 00:17:46
اوقد عليها بالنار المسجور وقيل المراد بالمستور الممتلئ وقيل المراد بالمستور الفارغ الذي نضب ما فيه وانتهى كلمة المشكور قالوا من الكلمات التي تستعمل للاضداد للظدين كلمات تستعمل لهذا وهذا - 00:18:21
وقيل البحر المسجور الذي يختلط فيه الماء الملح بالماء العذب اقسم الله جل وعلا بهذه الاشياء الستة والطور وكتاب مستور في رقم منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المشهور ان عذاب ربك لواقع - 00:18:55
جواب القسم ان عذاب ربك لواقع. والمقسم بها خمسة وهي في ست ايات وانما في رق منشور صفة للكتاب وكتاب مسطور في رق منشور. والمقسم به الطور وكتاب مستور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور - 00:19:26
ان عذاب ربك لواقع اقسم الله جل وعلا بهذه الاشياء بان عذابه واقع لا محالة واقع بمن واقع بمن يستحق العذاب من يستحق العذاب واقع به العذاب لا مفر يتوقع العبد انه مثلا هو يستحق العذاب. لكنه يظن انه سيسلم باي وسيلة من الوسائل - 00:19:55
سيهرب او يختفي او يعمل ما يعمله الناس في الدنيا للاختفاء او للسلامة من الوعيد وهذا ممكن يتأتى بالنسبة من مخلوق لمخلوق يختفي عنه ولا يدري عنه وربما يكون في بيته - 00:20:27
او يهرب بعيدا او قريبا فيسلم من عذابه لكن ما توعد الله جل وعلا به واقع لا محالة ولا مفر منه. ان عذاب ربك لواقع هذا قسم من الله جل وعلا بوقوع العذاب وانه لا محالة واقع ولا ينجو منه - 00:20:50
من لم يرد الله جل وعلا له النجاة خلافا لما ظنه الكفار الجهلاء بالله جل وعلا وبرسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال ابو جهل ان محمد يقول ان على النار تسعة عشر ملك - 00:21:15
انا اكفيكم خمسة انا اكفيكم سبعة عشر الا تكفوني انتم يا كفار قريش الاثنين قالوا نكفيك اذا كفيتنا سبعة عشر هذا من تهكمه اللعين بما توعد الله جل وعلا به كفار قريش - 00:21:41
عليها تسعة عشر. قال اكفيكم سبعة عشر. الا تكفوني اثنين؟ قالوا بلى. اذا كفيتنا سبعة عشر كفيناك الاثنين ان عذاب ربك لواقع لا محالة ولا يستطيع احد ان ينجو من كائنا من كان اذا اراد الله جل وعلا له العذاب. وهذا نسميه جواب - 00:22:04
القسم المقسم من والله جل وعلا وحرب القسم الواو والطور وما بعدها قيل حروف قسم وقيل حروف عطف والمقسم به هو الطور وما عطف عليه وجواب القسم هو ان عذاب ربك لواقع - 00:22:33
نعم يقسم تعالى بمخلوقاته الضالة على قدرته العظيمة ان عذابه واقع باعدائه وانه لا دافع له عنهم الطور هو الجبل الذي يكون فيه اشجار مثل الذي كلم الله عليه موسى - 00:23:05
وارسل منه عيسى وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طورا انما يقال له جبل وكتاب مسطور قيل هو اللوح المحفوظ وقيل الكتب المنزلة

التي تقرأ على الناس جهارا ولهذا قال - 00:23:27
في رق منشور والبيت المعمور ثبت في الصحيحين ان الرسول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث الاسراء بعد مجاوزته الى السماء السابعة ثم رفع بي الى البيت المعمور - 00:23:53
واذا هو يدخله في كل يوم سبعون الفا لا يعودون اليه لا يعودون اليه اخر ما عليهم يعني يتعبدون فيه ويطوفون كما يطوف اهل الارض بكعبتهم كذلك البيت المعمور هو هو كعبة اهل السماء السابعة - 00:24:12
ولهذا وجد إبراهيم الخليل عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور لانه باني الكعبة الارضية والجزاء من جنس العمل وهو بحيال الكعبة وفي كل سماء بيت يتعبد فيه اهلها ويصلون اليه - 00:24:38
والذي في السماء الدنيا يقال له بيت العزة والسقف المرفوع يعني السماء قال سفيان ثم تلا وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وكذا قال مجاهد وقتادة والسدي ان عذاب ربك لواقع - 00:25:01
هذا هو المقسم عليه اي الواقع بالكافرين والبحر المسجور قال قال الربيع بن انس هو الماء الذي تحت العرش الذي ينزل الله منه المطر الذي يحيي به الاجساد في قبورها يوم معادها - 00:25:30
وقال الجمهور ان هذا بحر خاص تحت العرش ينزله الله جل وعلا ينزل منه اذا اراد بعث الناس يوم القيامة ينزل الماء من هذا البحر وهو كمني الرجال فينبت فيه الخلق - 00:25:53
كما ينبت البقل كما ينبت العشب فاذا اكتمل نباتهم وظهورهم بعثت الارواح الى اجسادها واختلف في معنى قوله المسجور وقال بعضهم المراد انه يوقد يوم القيامة نارا كقوله واذا البحار سجرت - 00:26:16
اي اضرمت ستصير نارا تتأجج محيطة باهل الموقف ان عذاب ربك لواقع هذا هو المقسم عليه اي الواقع بالكافرين؟ هذا هو المقسم عليه. اقسم الله جل وعلا على هذا يسمى جواب القسم ويسمى - 00:26:46
يقسم عليه ان عذاب ربك لواقع لكائن نعم كما قيل كما قال في الاية الاخرى ما له من دافع اي ليس له دافع يدفعه عنهم اذا اراد الله بهم ذلك - 00:27:10
يوم تنور السماء نورا قال ابن عباس وقتادة من دافع يعني لا احد يستطيع ان يدفع عذاب الله جل وعلا في ذلك اليوم العظيم. ما له من دافع. متى هذا؟ قال جل وعلا يوم تمور - 00:27:31
السماء مورا وتسير الجبال سيرا يوم تمور السماء مورا المور الاضطراب يعني تضطرب وتتشقق وتتشاقط بامر الله جل وعلا الاضطراب والحركة الشديدة قال اهل اللغة ما ارى الشيء يمر مورا اذا تحرك ودار وجاء وذهب - 00:27:57
قال ابن عباس رضي الله عنهما تحرك يعني تمور تتحرك وقال الظحاك يموج بعظها في بعظ وقال مجاهد تدور دوران علماء الافاضل كلها متقاربة المعنى يفهم منها انها تتشقق وتزول بامر الله جل وعلا - 00:28:38
للخلق بانهم لن يعودوا للدنيا مرة ثانية ابدا لان الكفار يسألون الرجعة ويتوقعون انهم يجابون واذا خربت هذه الاشياء التي هي من متممات ومن امور الدنيا عرف ان امر الدنيا قد انتهى ولن يعود ابدا - 00:29:07
يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا. يأمرها الله جل وعلا ان تسير اماكنها وترتفع ثم تكونوا كالهبا او تكونوا كالتراب فيسوي الله جل وعلا بها الارظ فتكون كانها خبزة كانها - 00:29:38
قطعة واحدة لا ارتفاع فيها ولا انخفاض والله جل وعلا يسوي الارض بالجبال بهذه الجبال وتسير الجبال يعني ترتفع وتذهب عن اماكنها ثم يأمرها الله جل وعلا فتعود الى الارض لتسويها فتكون ارضا مستوية بامره تعالى وذلك يوم القيامة - 00:30:03
يوم تمور السماء نورا قال ابن عباس وقتادة تتحرك تحريك وعن ابن عباس وتشققها وقال مجاهد تدور دوران وقال الضحاك استدارها وتحريكها لامر الله وموج بعضها في بعض وهذا اختيار ابن جرير انه التحرك في استدارة - 00:30:32
وتسير الجبال سيرا اي تذهب فتصير هباء منضفا وتنسف نسفا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:06